المواقع الإسلامية والمواقع النصرانية عبر الإنترنت
" دراسة استكشافية إحصائية "

أ . عيسى بوعافية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

يعتبر هذه العمل رصدا إحصائيا عن طريق المسح الشامل للتعرف على عدد مواقع الويب الإسلامية والنصرانية عبر الإنترنت، انطلاقا من تحديد مفهوم الموقع الإلكتروني، وتحقيق مفهوم النسبة إلى الإسلام والنصرانية، مع بيان حدود الدراسة من الناحيتين : الزمنية واللغوية.

وقد خلصت الدراسة إلى أنه رغم صعوبة التحديد الدقيق لعدد مواقع الويب المنتسبة إلى أي جهة كانت، إلا أن ما تصرح به بعض الدراسات في هذا المجال ؛ يعتبر – فعلا – مبالغا فيه، وقد حدد الباحث بطريقة حسابية نسبة المواقع الإسلامية إلى المواقع النصرانية .

Résumé

Il s'agit d'un travail statistique pour faire la connaissance de nombre des sites islamiques et chrétiens à travers l'Internet en utilisant l'approche d'enquête complète .

Enfin , l'étude a conclu que , bien qu'il soit difficile de déterminer le nombre exact des sites affiliés à n'importe qu'elle partie , toutefois , les statistiques citées par des études concernant cette option , restent réellement exagérées , et le chercheur a identifié dans cette étude d'une manière mathématique le volume des sites islamiques par rapport aux sites chrétiens .

مقدمة:

يموج عالمنا المعاصر بالأفكار والمذهبيات والنحل والديانات، وهذا يجعل شبكة الإنترنت فرصة ثمينة تخول لكل صاحب فكرة أو مذهب أو نحلة أو دين القيام بالدعوة إلى ما يؤمن به ويعتقده، وتمكنه من نشره وإيصاله إلى أوسع قاعدة ممكنة من المؤالفين والمخالفين، بحرية تامة، وباقتصاد في الجهد والوقت، وبلا تكلفة ولا مؤنة تذكر !

وبالفعل .. لقد هب أولئك جميعا - وبكثافة – لاستثمار الخدمات المتنوعة التي توفرها هذه الشبكة الكوكبية، مستفيدين من انتشارها الواسع أفقيا في الجغرافيا، المتسارع عموديا في الزمن، المخترق عمقا لجميع الحواجز الكلاسيكية التي كانت تعترض سبيلهم .

وبما أن خدمة الويب (النسيج العنكبوتي) ؛ هي أهم الخدمات التي تقدمها الإنترنت، لما تتميز به من الغنى المعلوماتي والشمولية الخدماتية - حيث توفر معظم خدمات الإنترنت ؛ إن لم نقل كلها !! - ولما تتميز به هذه الخدمة من السلاسة وسهولة الاستخدام[1] والانتشار، فإنهم قد ركزوا كثيرا عليها في ممارسة نشاطهم الدعوي ذاك .

الإشكالية :

يجد المتصفح اليوم الإنترنت ميدانا رحبا تصول فيه خيول الدعوة إلى الإسلام وتجول، حيث إن المواقع الإسلامية عبرها من الكثرة بمكان !! وهي تعرض محتواها بلغات العالم المتعددة تقريبا، بل إن معظمها يتخذ من العالم الغربي النصراني؛ قواعد لبث رسائله عبر هذه الوسيلة، مما يعد في الحقيقة فتحا في باب وسائل الدعوة مبين ؛ ربما لم يكن يخطر على بال هؤلاء الدعاة ! لا سيما وقد حققوا في زمن قياسي- بفضل الله ثم بفضل هذه الوسيلة - ما عجزت وسائلهم التقليدية عن تحقيقه، حيث أسلم الكثير من أبناء تلك البلاد بعد زيارة مواقعهم .

ومن الحقائق التي يجب الوقوف عليها أيضا ؛ كون الإنترنت إحدى أكبر المسارح، وربما أفضلها، لتجسيد سيناريوهات التنصير كذلك، والمواقع النصرانية عبر هذه الوسيلة كثيرة جدا أيضا، وهي تعرض محتواها بلغات متعددة؛ من بينها اللغة العربية، بل إن العديد منها ينطلق من ديار الإسلام نفسها! وقد تنامى عبر وسائل الإعلام المختلفة الحديث عن تنصر الكثير من المسلمين ممن يستخدم الإنترنت، ويتصفح تلك المواقع النصرانية عبر هذا

---

[1] - طريف أقبيق: **الإنترنت : المعلومات الشاملة للبشرية جمعاء**، دمشق، دار الإيمان، ط (1)، (1996م)، ج (2)، ص (372) .

الوسيط الاتصالي الحديث، خاصة الشباب منهم، لا جرم أن أكثر من يستخدم الشبكة – باعتراف القائمين على التنصير الإلكتروني أنفسهم – هم الشباب والمراهقون[1]!

إذًا مزاعم كل من المسلمين والنصارى واحدة، وهي كثرة المواقع، وتحقيق نتائج مَرْضِيَّةً في باب الهداية الدينية وجذب الأتباع !! لكن الإحصائيات المقارنة التي تعرضها العديد من الدراسات، بين مواقع هؤلاء وأولئك ؛ هي التي تبعث على الحيرة والشك، وربما تدفع إلى التثبيط واليأس ؟!

يرى أصحاب بعض الدراسات الأكاديمية والمقالات العلمية العربية التي اطلع عليها الباحث أن المنظمات النصرانية هي صاحبة اليد العليا في الإنترنت، حيث تحتل نسبة 62 % من المواقع الدينية، وبعدها في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على 9 % فقط، ومن كون المواقع التنصيرية في الشبكة تزيد عن المواقع الإسلامية من حيث العدد بمعدل 1200 %[2] ؟!

ورغم أن هذه الإحصائيات قديمة (2003م)، وقد كان أول من أوردها - هكذا بهذا اللفظ - الباحث أحمد أبو زيد في العديد من المجلات الدورية والمواقع الإلكترونية ؛ دون التصريح بمصدرها، أو طريقة حسابها، إلا أنها راجت عنه بطريقة عجيبة، حتى صارت من المسلمات لدى من جاء بعده من الدارسين ! رغم أن أصل تلك الإحصائية - كما وقف عليها الباحث من قبل (سنة 2002 م) - مقالة أخرى لباحثة مختلفة، وردت بألفاظ تكاد تكون متطابقة ؛ ولكن نصها ؛ " تشير دراسة حديثة إلى أن المنظمات غير الإسلامية هي صاحبة اليد العليا في توظيف الإنترنت ؛ حيث تمثل نسبة 62 % من المواقع، وبعدها في الترتيب تجيء المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس ؛ حيث لم تزد حصة كل منهما على 9 % فقط من المواقع ..."[3]، ولا يخفى الفرق بين

---

[1] - **نشرة إتحاد التنصير عبر الإنترنت**، عدد شهر أفريل 2005 م ، (20 / 01/ 2011)www.webevangelism.com/newsletter-0405.html

[2] - أحمد محمود أبو زيد : **دور شبكة الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية**، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع (454)، السنة (40) ، جويلية / أوت 2003 م، ص (43) .

[3] - نور الهدى سعد : **الإنترنت والدعوة .. فرص ذهبية مهدرة** : http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16801. (23 / 05 / 2002 م)

التصريحين في المقالتين، وإن كانتا تشتركان في عدم التصريح بمصدر تلك الدراسة المقتبس منها ؟!!

وفي المقابل أيضا ؛ نجد بعض الباحثين من النصارى العرب يثيرون الإشكال نفسه، متهمين محركات البحث والأدلة العربية – الإسلامية طبعا – بالتعمية على الكثير من المواقع النصرانية ؛ بما يوهم أن المواقع الإسلامية أكثر بكثير من المواقع النصرانية[1] !!

ومن أجل هذا ؛ فقد حاول الباحث في هذه الدراسة ؛ وضع تلك المزاعم والدعاوى على محك البحث العلمي، وسعى إلى استكشاف حقيقة الأمر، من خلال التتبع الدقيق - في حدود الإمكانات المتاحة - لعدد المواقع الإسلامية والنصرانية عبر الإنترنت، لكي يتسنى لنا بعدُ المقارنة النسبية بينهما .

ولعل هذه الدراسة – بذلك – تكون الأولى من نوعها ؛ التي حاولت إجراء هذه الإحصائيات بطريقة حسابية عملية ؟!

تحديد مفاهيم الدراسة :

يتوجب علينا أولا وقبل البدء في عرض النتائج الإحصائية، من الناحية المنهجية ؛ التحديد الدقيق لمفهوم الوحدة الإحصائية التي ترتكز عليها هذه الدراسة ؛ والمتمثلة كما هو معلن عليه في العنوان ؛ في المواقع الإسلامية والمواقع النصرانية، فما المقصود بالموقع أولا ؟ ثم ما مفهوم النسبة والمركب الإضافي ثانيا ؟

الموقع الإلكتروني هو: مجموعة من الصفحات - الإلكترونية - المترابطة، والتي يمكن الوصول إليها من خلال عنوان خاص[2] (URL)، وبما أن الموقع هو مجموعة من الصفحات، والصفحة من الناحية الفنية هي عبارة عن : " مجموعة من النصوص والوصلات التشعبية والصور والرسومات التي ترتبط فيما بينها من خلال مجموعة من العوامل المشتركة "[3]، وهي بذلك تختلف عن الموقع، إذ تعتبر جزء من كل، أي أن الموقع أكبر وأشمل ؛ فسوف يتم استبعاد جميع العناوين التي تحيل على صفحات لا على مواقع، فضلا عن تلك التي تحيل على مدونات ومنتديات .

---

[1]- Jean-Pierre Chémaly : Les sites internet chrétiens et musulmans dans le monde arabe : méthodologie culturelle , visées et critères des sites , Yves Gonzalez-Quijano et Christophe Varin : La société de l'information au Proche-Orient Internet au Liban et en Syrie , Beyrouth , Presses de l'Université Saint-Josef , 2006 , p (119) .

[2]- مراد شلباية، علي فاروق : **مقدمة إلى الإنترنت**، الأردن، دار المسيرة، ط (1)، (2001 م)، ص (33) .

[3] - مراد شلباية، علي فاروق : **نفسه**، ص (33) .

أما النسبة إلى الإسلام وإلى النصرانية، فسوف تلتزم الدراسة باعتبارها نسبة دينية لا نسبة جغرافية أو غيرها .

وعليه ؛ فإن كل موقع يحمل مضامين دينية : إسلامية أو نصرانية، واضحة المعالم ؛ كلية أو جزئية، تنتسب إلى هذه الطائفة أو تلك – مادامت مندرجة تحت مسمى الإسلام أو النصرانية وتنتسب إليهما – فسوف يعتبر وحدة إحصائية بالنسبة إلى هذه الدراسة .

حدود الدراسة:

بما أنه من العسير – إن لم نقل يستحيل – البت في عدد تلك المواقع الموجودة فعلا على الإنترنت على سبيل القطع، خاصة وأن عشرات المواقع الجديدة، تضاف يوميا إلى الشبكة العنكبوتية، كما أن العديد منها يختفي، أو يغير محتواه تماما، أو يتعرض للقرصنة، فإن هذه الدراسة ستكون محدودة من الناحية الزمنية بالفترة الممتدة بين (جوان 2006 م – جوان 2012 م)، لأنها الفترة التي قام فيها الباحث بالتتبع والحصر - ما أمكن - للمواقع الإسلامية والمواقع النصرانية، المتوفرة على شبكة الإنترنت .

أما من الناحية اللغوية؛ فقد تم التركيز على اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية دون غيرها من اللغات ؛ لأسباب موضوعية، وأخرى ذاتية .

أما الأسباب الموضوعية : فكون هذه اللغات الثلاث لغات عالمية، ثم كون رعاية البروتستانت في كنف الإنجلوسكسونيين، ورعاية الكاثوليك في كنف الفرنكفونيين، ومعظم الدول الشرقية وعلى رأسها العربية أرثوذكس، وهذه أشهر طوائف النصارى، بالإضافة إلى أن هذه اللغات الثلاث ؛ تعد قواسم مشتركة بالنسبة إلى دول العالم الإسلامي– بصفة خاصة – لاعتبارات تاريخية وواقعية شتى .

وأما الأسباب الذاتية : فكون الباحث – حاليا - لا يحسن سواها، وبالتالي لا يمكنه التعامل مع غيرها .

الإجراءات المنهجية للدراسة

لقد سلك الباحث منهج المسح الشامل ؛ حيث كان اعتماده على ما أمكنه الوقوف عليه من أدلة للمواقع الإسلامية والنصرانية، سواء ما كان منها يكتفي بمجرد الذكر فقط، أو ما كان يصنف تلك المواقع، إذ لا سبيل إلى الوصول إلى تلك المواقع - هكذا عفوا – في محيط مائج بالمواقع الإلكترونية ؛ دون اللجوء إلى تلك الأدلة والاعتماد على أشهر محركات البحث؛ لا سيما

(www.yahoo.com)، و(www.altavista.com) و www.google.com*(، و(www.alexa.com) .

وقد تمثلت أهم أدلة المواقع المعتمد عليها في هذه الدراسة بصفة عامة في: (www.sultan.org)، (www.raddadi.com)، (www.eyoon.com)، (www.islamicsites.com)، (www.islam.net)، (www.shiasearch.com)، (www.ansarh.ws)، (www.islamic-sufism.com)، (www.soufia.org)، وغيرها بالنسبة إلى المواقع الإسلامية .

ولما كان معظم هذه الأدلة لا يأخذ في الحسبان إلا المواقع العربية أصلا - وإن تعددت لغات العرض فيها – فإن الباحث توصل إلى المواقع غير العربية ؛ بالاعتماد على أدلة أخرى ؛ أهمها دليل : (www.topislamicsites.com)، و(www. islamicsites.com) وغيرهما بالنسبة إلى المواقع السنية باللغة الإنجليزية، ودليل (www.musociety.org/InfoBank.htm) بالنسبة إلى المواقع الشيعية التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية ، ويعتبر دليل (www.edaama.org)، و(www.imaniyat.com)، وغيرهما من أهم الأدلة بالنسبة إلى المواقع الإسلامية التي تعرض محتواها باللغة الفرنسية .

أما المواقع النصرانية فقد كان اعتماد الباحث في إحصائها على :

(www.daleelchristian.com)،(www.yellow.linga.org)، (www.topchretien.jesus.net)، (www.annuairechretien.com)، www.christianwebsites.org)(، www.christianwebsite.com)، ودليل (www.christiantop1000.com) .

كما تم الاعتماد أيضا على الوصلات، والإحالات والإشهارات الموجودة في الكثير من المواقع الإسلامية وكذلك المواقع النصرانية، للدلالة على المواقع ذات الصلة .

غير أن الملاحظ على جميع تلك الأدلة، وعلى ما تعرضه من تصنيفات وأرقام، أنها غير دقيقة، وغير مستوعبة، وكثير منها متحيز وغير موضوعي، لأسباب كثيرة ؛ دينية أو مذهبية أو طائفية أو حتى تقنية، فلا غرو - والحالة هذه - أن يختلف ذكر عدد المواقع بينها اختلافا كبيرا !

النتائج الإحصائية لأدلة المواقع الإسلامية :

لا تتفق أدلة المواقع الإسلامية العربية على عدد معين، بل تختلف فيما بينها اختلافا متقاربا أحيانا ومتباعدا أحيانا أخرى، ففي حين بلغ دليل (عيون

* لا ينفك محرك البحث هذا عن الدلالة والإحالة على مواقع نصرانية، بمناسبة وبغير مناسبة ؟! كما أن العديد من إشهاراته وصوره ورسوماته تحمل دلالات نصرانية ؟!

المواقع) بالمواقع الإسلامية إلى (716) موقعا، أوصلها (الردادي) إلى (812) موقعا، أما دليل (السلطان) فيبلغ بها (968) موقعا .

وحتى أدلة المواقع الشيعية، فإنها لم تتفق على عدد معين، بل بلغ الفرق بينها بونا شاسعا، فبينما بلغ عدد تلك المواقع مثلا في: (www.shiasearch.com) ؛ (200) موقعا، أوصلها دليل (www.ansarh.ws) ؛ إلى (1331) موقعا ؟!

وكذلك الحال بالنسبة إلى المواقع المندرجة تحت تصنيف مواقع صوفية، فمثلا دليل (www.islamic-sufism.com) يبلغ بها (75) موقعا، أما (www.soufia.org) ، فيبلغ بها إلى (144) موقعا ؟!

ولم تتفق أيضا الأدلة التي تصنف المواقع الإسلامية التي تعرض محتواها بغير اللغة العربية، على عدد معين في إحصائياتها، فمثلا دليل (www.isladalil.com) يحصي (2114) موقعا يعرض محتواه باللغة الفرنسية، بينما دليل (www.edaama.org) يذكر (508) موقعا، في حين يذكر دليل (www.imaniyat.com) ؛ (153) موقعا فقط* .

أما المواقع الإسلامية التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية ؛ فقد أحصى دليل المواقع الشيعية (www.musociety.org/InfoBank.htm) ؛ (219) موقعا، بينما أدلة المواقع السنية يذكر منها دليل (www.topislamicsites.com) ؛ (139) موقعا، مقابل (89) موقعا فقط ؛ ذكرها دليل (www. islamicsites.com) ؟!

النتائج الإحصائية لأدلة المواقع النصرانية :

أما إذا أتينا إلى المواقع النصرانية فإن الباحث قد سجل الأمر نفسه من الاختلاف في ذكر العدد، ففي حين يذكر " دليل المواقع المسيحية ":

(www.daleelchristian.com) ؛ (662) موقعا يعرض محتواه باللغة العربية، يذكر دليل (www.yellow.linga.org) ؛ (160) موقعا فقط ؟!

وفي حين يذكر دليل (www.christianwebsites.org) ؛ (277) موقعا يعرض محتواه باللغة الإنجليزية، يذكر دليل (www.christianwebsites.com) ؛ (1589) موقعا، ويذكر موقع (www.christiantop1000.com) ؛ (15193) موقعا؟!!

وعندما يذكر دليل (chretien.com www.annuaire) ؛ (933) موقعا باللغة الفرنسية، يبلغ بها موقع (www.topchretien.jesus.net) ؛ (4775) موقعا ؟!

ومما لا شك فيه أن هناك تداخلا وتقاطعا كبيرين في ذكر المواقع بين تلك الأدلة جميعا، كما أن كبر الرقم المذكور في بعضها لا يعبر عن حقيقة الحال ؛ بقدر ما هو تكرار، ودعاية وتهويل من طرف كلا الفريقين ؟!

التحقيق في النتائج الإحصائية :

* أغلب هذه المواقع سنية، والقليل منها شيعي .

كما سبق التنبيه إليه ؛ يعتبر البت في عدد المواقع التي تنتسب إلى فصيل معين عبر الإنترنت، من المجازفات التي ينبغي على الباحثين تجنبها قدر الإمكان، لكن هذا لا يمنعنا من التسديد والمقاربة – في حدود الإمكان – ولعل أسلم السبل إلى ذلك هو الاعتماد على المتوسط الحسابي للتعبير عن عدد المواقع .

وعليه يكون متوسط عدد المواقع الإسلامية التي تعرض محتواها باللغة العربية، بعد حساب متوسط المواقع السنية، ومتوسط المواقع الشيعية، ومتوسط المواقع الصوفية، كل على حدة، ثم حساب متوسطها الإجمالي ؛ حوالي 569 موقعا، ويكون متوسط عدد المواقع الإسلامية التي تعرض محتواها باللغة الفرنسية 925 موقعا، بينما يكون متوسط عدد المواقع الإسلامية التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية 149 موقعا فقط ؟!! أي أن مجموع متوسط عدد المواقع الإسلامية عموما ؛ هو حوالي 548 موقعا ؟!

أما بالنسبة إلى المواقع النصرانية ؛ فيكون متوسط عدد المواقع التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية 5686 موقعا، أما المواقع التي تعرض محتواها باللغة الفرنسية فـ 2854 موقعا، وأما المواقع العربية فـ 411 موقعا، أي أن مجموع متوسط عدد المواقع التنصيرية عموما ؛ هو حوالي 2984 موقعا، وهي بذلك تمثل حوالي 5.45 ضعف المواقع الإسلامية، فأين هذه النسبة من 12 ضعفا (1200 %) ؟!

خاتمة :

لا يزعم الباحث أن نتائج هذه الدراسة دقيقة، ومستوعبة، وإنما هي مؤشر يدعو الدارسين إلى إعادة النظر في بعض الإحصائيات مجهولة المصدر، وحسبه أنه فتح باب البحث بالطريقة الحسابية العملية، وهو يوصي بالتمحيص والحصر الدقيق باتباع منهج المسح الشامل، من خلال الولوج إلى العناوين المعروضة عبر أدلة المواقع السابقة الذكر ؛ خاصة وقد لاحظ – هو بنفسه - أن العديد منها إما أنه مكرر، أو هو عناوين مختلفة أو فرعية لموقع واحد، أو هو منتديات ومدونات وصفحات، وهذه الأخيرة تختلف من الناحية الفنية عن مسمى الموقع، بل إن العديد من تلك العناوين يربطك بمواقع غير موجودة أصلا، أو بمواقع لا علاقة لها بالإسلام ولا بالنصرانية !